لانَّهُ لم يبقَ منهم الّا قومٌ يسير وذلك انّ نصارى الموصل كانوا زايلوا بلدتهم قبل ذلك باربع سنين خوفًا من صاحبها الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ وكان اساء اليهم المعاملة . فخرجوا الى اربل واستوطنوها . وكان اكثرهم من اليعاقبة فبنوا لهم هناك بيعةً . فجاء بعد خروجهم عسكر المغول باغراء شمس الدين بن يونس احد امراء الملك الصالح وفتحوا الموصل ونهبوها وقتلوا فيها مدة ثمانية ايام عالمًا لا يُحصى . وكان الملك الصالح من جملة الاسرى قتلهُ بعد ذلك هولاغو وتولّى الموصل مكانهُ شمس الدين بن يونس ثم تغيّر عليهِ المغول وقتلوهُ وقرّروا بدلهُ حاكمًا زكيّ الاربلي

فصرف ابن العبري في الموصل ايامًا ينظر في حاجات رعيّتهِ ويجبر قلوبهم ويوصي بهم ذوي الامر ثمّ ركب دجلة يقصد بغداد وفيها وقتئذٍ قسمٌ كبير من مرؤوسيهِ

(ستأتي البقية)

كتاب
تاريخ بيروت

لمحمد بن صالح (تابع لما سبق)

وقرّر بيدمُر على السور المذكور جامكيّة من المرتّب المذكور وبقيت هذه المرتّبات مستمرّة الى عود السلطان الملك الظاهر برقوق(١ الى السلطنة الثانية ونيابة ألطُنبغا الجوباني(٢ بالشام . فاستقطع مُقبل الشمس(٣ متولّي بيروت التوفر في الميناء وبعض المرتّبات بامريّة الطباخاناة . واحال بما عليهِ من البدل والديون على الصادر من البهار وامر باخذهِ من دار العشر بدمشق وجعل المتكلّم عليهِ صدقة التركيّ الترجمان(٤ فاستقرّ ذلك

---

١) تولّى الامر في مصر من سنة ٧٨٤ الى ٨٠١ هـ (١٣٨٢–١٣٩٨م) . وهو اوّل دولة المماليك الشراكسة

٢) كان احد مماليك السلطان الملك الظاهر برقوق ولّاهُ نيابة الشام في اواخر القرن الرابع عشر للمسيح

٣) مراده بالشمس شمسُ الدين مُقبل ولم نحصل على شيء من اخباره

٤) نظنُّ انهُ يريد الامير صلاح الدين صدقة من امراء الارسلانيين المتوفّى سنة ٧٨٩ (١٣٨٧م)

عادةً. ثمّ تلقّع على الولايات غيرُ اهلها فاستكثروا ذلك فجعلوا الصادر اثلاثًا لنائب الشام ولكاتب السرّ وناظر الجيش بمصر. وبقي لمعلوم الولاية الواردُ بباب الميناء وصادرٌ قليل وهو الخارج عن البُهار. ثم ساءت حال الولاة فأُعطي ثُلثا الوارد بباب الميناء لمباشري الشام ومصر

واما ارباب الايزال(١ فكانت جنود حلقة بعلبكّ تتجرّد الى بيروت ابدالًا (18) يبقى كلُّ بدلٍ شهرًا. وفي سنة ست وسبعمائة (١٣٠٦ م) اقرُّوا التركمانَ بكسروان وتداركوهم بثلثمائة فارس وجعلوا دركهم (٢ من حدود انطلياس الى مغارة الاسد على حدود معاملة طرابلس (٣ فكانوا يمنعون من يستكرونهُ ان يتعدّى دَربند(٤ نهر الكلب الّا بورقة طريق من المتولّي او من امراء الغرب كما يفعلون بقُطْية (٥ على درب مصر. وجعلوا التركمان المذكورين ثلاثة ابدال كلّ بدل يقيم في الدرك شهرًا. وموجب استقرارهم بكسروان انّهُ لمّا فُتح كسروان كما ذكرنا اقطعوهُ لاناس لم يكفوه فانزلوا فيهِ التركمان لكثرتهم ولحفظ الموانى والدروب

وكان الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن ايُّوب (٦ صاحب حماة قد اوقف وقفًا على جماعة خيّالة ورجّالة برسم الجهاد في سبيل الله تعالى واشترط عليهم بان يكونوا في اقرب الموانئ الى دمشق. فلمّا استوطن المسلمون بيروت بعد الفتوح الاخير استقرّ اقامة المجاهدين المذكورين بها لقربها من دمشق. وفي ايّام السلطان الملك الظاهر برقوق عُمّر

---

١) كذا في الاصل وظنّ انّ ذلك تصحيف والصواب « الايزاك » جمع يَزَك وهم الطلائع في مقابلة العدوّ ورؤساء العَسَس

٢) الدَّرك المحطّة يحرسها الجنود والقوم تعهد اليهم الخراسة (Quatrèmere, *Hist. des Mam-luks* I, 1. p. 169)

٣) وجاء في كتاب اخبار الاعيان (ص ٢١٢) ان الدرك جُعل من حدود انطلياس الى مغارة الاسد وجسر المامليين. (وقال) وكانت سكناهم في برج جوية

٤) الدربند كلمة تركيّة معناها المَضيق مركّبة من در (باب) وبند (حاجز)

٥) القطية قرية في طريق مصر في وسط الرمل وهي المجاز بين الشام ومصر (راجع ابن بطوطة الجزء الاول ص ١١٢ (ed. Sanguinetti)

٦) كان ابنَ اخي صلاح الدين ايوب تولى حماة من سنة ٥٧٤ (١١٧٨م) الى سنة ٥٨٧ (١١٩١م)

البرج الكبير ببيروت على قاعدة برج من ابراج القلعة الحربية فقرروا به المجاهدين المذكورين

ذكر اوّل امور بني الغرب في بيروت

امّا امراء بني الغرب فاستقرّ دركهم على بيروت سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١٢٩٤م) وهي ثالث سنة الفتوح [الاخير] وذلك في ايّام الامير زين الدين صالح بن علي بن مُختر وايّام الامير سعد الدين خضر بن (١٨) محمّد واخيه جمال الدين حجي بن محمّد واوائل ايّام ولده الامير ناصر الدين حسين بن خضر الآتي ذكرهم ان شاء الله تعالى. وفي ايّام ناصر الدين حسين استقرّ امراء الغرب تسعين فارساً وانقسموا ثلاثة ابدال في كل شهر بدلٌ يقيم منهم ببيروت ثلاثون فارساً وفي انقضاء الشهر يحضر ثلاثون بدلهم وفي ذلك يقول بعض شعراء زمانهم:

ايا ابنَ امير الغرب شرقاً ومغرباً	ومَن كلُّ عُرفٍ غيرَ عرفهم نُكرُ
بإحسانك المشهور بيروتُ بلدةٌ	على الساحل المعمور صار لها ذكرُ
تبسَّمَ عُجباً ثغرُها وترنحتْ	معاطفُها تيهاً وجالَها البشرُ
وكان عليها الكفرُ والشركُ داغماً	فمذ حلّها مولاي عاد لها الفخرُ
وعاودها أُنسٌ بقربِ ركابكم	ولولاكمُ ما اقترَّ يوماً لها ثَغرُ
فيطف غصونِ الدوح انّي حلتمُ	تميسُ وثغرُ الروض بالنَّور يبتسرُ
بكم قرَّ عيناً للغريب وانّما	حُسين بنُ خضرٍ ظلُّهُ فوقَهُ ستْرُ
هو الناصر المعروف بالجود والتقى	لهُ الفضلُ والاحسانُ والعَطفُ والبِرُّ

تقسيم المؤلف لتاريخ امراء بني الغرب

ثمّ بعد هذا نذكر السَّلف فاوّلهم مُختر. ثمّ ولدهُ كرامة. ثمّ حجي بن كرامة. ثمّ محمّد بن حجي. ثمّ نجعلهم طبقات. ففي الطبقة الاولى نذكر جمال الدين حجي بن محمّد ومعاصريه. وفي الطبقة الثانية ناصر الدين الحسين بن الخضر ومعاصريه. وفي الطبقة الثالثة ولدهُ زين الدين وبنيه ومعاصريهم. ثمّ بعدهم كلّ واحد بحسبه (١٩)

جدول اوّل

لنسب الامراء التوخيين من بني المغرب

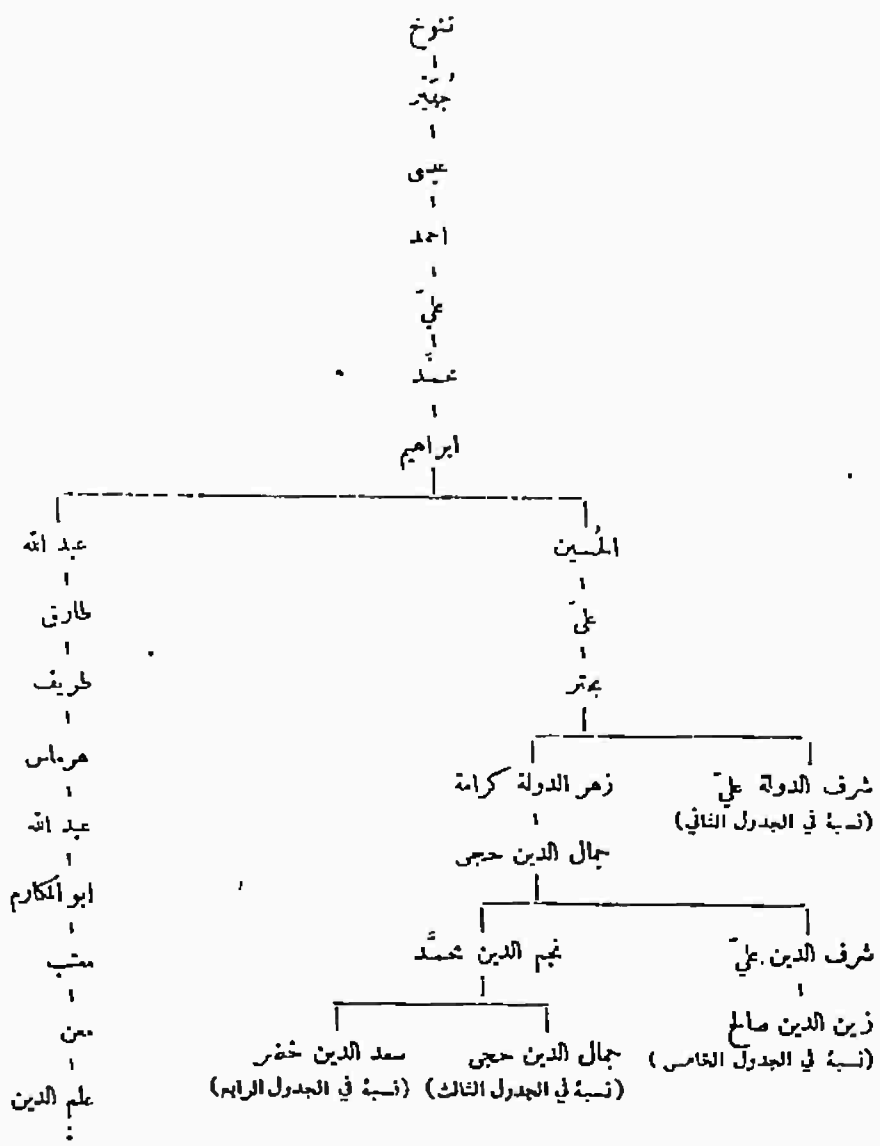

ذكر بحتر جدّ امراء بني الغرب ونسبه *

هو الامير ناهض الدولة ابو الشائر بُحتر بن شرف الدولة علي بن الحسين بن ابي اسحق ابرهيم بن ابي عبدالله محمّد بن علي بن احمد بن عيسى بن جُبَيْر (١ بن تنوخ بن قحطان ابن عوف بن كندة بن جُندب بن مَذْحج بن سعد بن لُحَيّ بن تميم بن نعمان بن المنذر ابن ماء السماء . وماء السماء اسم امّه لُقّبت بذلك لجمالها واسمها ماوية بنت عَمرو نشوء المنذر المذكور باسم امّه . هذا ما وجدناهُ متداولًا بين الخلف عن السّلف بخطّ ناصر الدين الحُسين بن سعد الدين مختصر مستدًا فيه على الصحّة

قلتُ فاردتُ ان اوصل النَّسب الى نهايته مستندًا فيه على ما ذكرهُ اصحاب التواريخ وبذلتُ الجهدَ في المقابلة بين اقوالهم فوجدتُ اصحّ الاعتقاد في ذلك على احمد بن عبد ربّه (٢ وعلى الملك المؤيّد صاحب حماة (٣ وهما قد طابقا كثيرًا من المؤرخين فاخذت عنهما

انَّ المنذر بن ماء السماء المذكور الذي انتهى اثبات النسب اليه كما ذكرنا هو المنذر (٤ بن امرئ القيس بن النعمان الاعور بن امرئ القيس المحرّق ابن عمرو بن امرئ القيس الاول (٥ بن عمرو بن عديّ بن ربيعة بن الحارث بن مالك (٦ بن غنم (٧ (١٩ ابن غُنارة بن لخم . ولخم لقبٌ واسمهُ مالك (٨ بن عديّ بن الحارث بن مرّة بن أُدَد بن

* راجع الجدول الاول لنسب التنوخيين

---

١) وجاء في تاريخ الاعيان (ص ١٢٧) : جهر

٢) راجع الجزء الثاني من العقد الفريد

٣) راجع تاريخ ابي الفداء الجزء الاوّل (ص ١٠٦)

٤) وجاء في كتاب الاشتقاق لابن الدريد ان المنذر هذا هو ابن المنذر بن ماء السماء (ص ٢٢٦)

٥) ويسمّى ايضًا امرء القيس البدء

٦) وفي كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٢٦) انَّ مالكًا هذا هو ابن السمود (والصواب مسعود) بن الحارث بن عمرو بن ربيعة بن نصر بن عدي

٧) والصواب « مالك بن عَمّ » (راجع كتاب الاشتقاق لابن دريد ص: ٢٢٦)

٨) والصواب ان مالكًا هذا غير لخم وانما هو ابن اخي لخم

زيد (١ بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان (٢ بن عابر وهو هود النبيّ عليه السلام (٣ وعابر بن شالخ بن ارفخشيد ابن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشالخ بن اخنوخ (٤ ويقال هرمس وهو ادريس عليه السلام. واخنوخ بن يزيد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام

نسخة منشور باسم بحتر المذكور

العلامة فوق البسملة الشريفة وهي طغار (٥ حقّ الاتابكيّ الظهيري (٦. ومضمونهُ:

رسمَ اعلاهُ الله وامضاهُ كَتْب هذا المثال الشريف للامير الاجلّ ناهض الدولة ابي العشائر بحتر بن علي بن ابرهيم بن ابي عبدالله ادام اللهُ تأييدَهُ وتسديدَهُ وتمهيدَهُ باجرائه على رسومهِ المستمرّة وقاعدتهِ المستقرّة من الضياع المنسوبة الى رسمهِ المعروفة باسم والدهِ واسمهِ وان يتناول ما يخصّ الخاصّ السعيد منها بحيث يصرفهُ في مصالحهِ ويتقوّى بهِ على الخدمة ويجري على معهودهِ من الامارة بالعرب من جبل بيدوت وهو معروفٌ منعوت لِمَا

١) ويروى : يزيد

٢) دعاهُ في سفر التكوين (١٠ : ٢٥) يُقطان . وولد ابناءهُ موداد (مضض) وشالف وحضرموت ويارح وتسعةً آخرين لم يُذكر بينهم يعربُ. ونظنُّ ان يعرب من سلالة قحطان وانَّ بينهُ وبين قحطان قروناً كثيرة

٣) هذا زعمٌ للعرب لم يمكنّا اثباتهُ

٤) وفي التوراة (فصل التكوين ٤ : ١٨) ان متوشائيل هو ابن محويائيل بن عيراد بن اخنوخ (او اخوخ). وقول المؤلف انهُ هو ادريس وهرمس من مزاعم العرب الغير البيّنة

٥) الطغار كلمة اعجميّة معناها العلامة ويقال لها الطغراء

٦) انتسابًا الى ظهير الدين اوّل اتابكة دمشق واسمهُ طغتكين ويدعى سيف الاسلام كان اوّلًا اتابك لامير دمشق دقاق بن تُتُش بن الب ارسلان السلجوقي ثمّ تولّاها بعد موت مولاه سنة ٤٨٨ (١٠٩٥ م) وتوفي سنة ٥٢٢ (١١٢٨م) فخلفهُ ابنهُ تاج الملك بوري فمات سنة ٥٢٦ (١١٣٢م). ثم خلفهُ اخوهُ شمس الملك اسمعيل الى سنة ٥٢٩ (١١٣٥م). ثم تولّى دمشق اخوهما شهاب الدين محمود بعد وفاة اسمعيل سنة ٥٣٣ (١١٣٩م) فقُتل بعد ذلك بقليل فخلفهُ اخوهُ محمّد جمال الدين فتوفي سنة ٥٣٤ (١١٤٠م) فخلفهُ ابنهُ آبق مجير الدين وكان حديث السنّ فتولى التدبيرَ باسمهِ معين الدين اتر . وبقي الامر في يد مجير الدين آبق الى سنة ٥٤٩ (١١٥٦م) فنزلهُ نور الدين. وفي ايّامهِ حاصر الفرنج دمشقَ فلم يقووا عليها لما كان بينهم من الخلاف. ورحل آبق الى بغداد وبنى لهُ بها قصرًا وبها توفي

عُرف من نهضته وكفايته وحسن سيرته وامانته. والواجب على الرؤساء والقلاحين اعزّهم الله تعالى سماع كلمته والدخول تحت طاعته فيما (٢٥) يلتمسهُ منهم من استخراج الحقوق السلطانية ومرافقته على ما يطرأ من الخدم الديوانية. ولينذروا من الخلاف فيعود عليهم الحيف والاجحاف. وسيسلكُ ادام الله تاييدهُ الذبّ عنهم وايصال شكاويهم الى النوّاب والمتصرفين والاشحاب بحيث يجرون على عادتهم من غير تحديد رسماً ولا حادث حيف اسساً. والواجب على الولاة والنوّاب المستجدّين والاصحاب اجراء الامير المقدّم ذكرهُ على ما رسمناهُ. والمعتمد على العلامة الكريمة في اعلاهُ ان شاء الله. كُتب في العشر الاوسط من شهر سنة اثنتين واربعين وخمسمائة (١١٤٧ م)

وهذا التاريخ في ايام الامير مجير الدين ابي سعيد آبق بن جمال الدين محمّد بن تاج الملك بوري بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن تُتُش (١ وولاية آبق المذكور بعد وفاة والده ثامن شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة (١١٣٩ م) وكانوا اصحاب دمشق. واستمرّ المذكور بها الى ان اخذها منهُ الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في ثالث صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة (١١٥٦ م) وعوّضهُ عنها حمص ثمّ اخذها منهُ وعوّضهُ عنها بالس (٢. ثمّ توجّه آبق الى بغداد. ذكرتُ آبق للعلم بتاريخ المنشور وذكرتُ الملك العادل توطئةً لما يأتي من ذكر مناشير السّلف ان شاء الله لانّ اصحاب دمشق هم الحكّام على بيروت (٣٥) واعمالها والمدينة كانت بيد الفرنج

(ستأتي البقية)

رواية الشقيقتين

(للاب هنري لامنس اليسوعي)

ألا أنعم بالطبيعة والدةً تستدعي في كلّ حال من ابنائها التعجب ولكن تراها في بعض الامور الطف صنعاً منها في غيرها فتاوح من وراء أعمالها يد غالبها المنّان

ومثال ذلك ولادة اختين شقيقتين توأمتين تجمع الطبيعة بينهما في مَوْلج الحياة فتربط منهما الجنان بعلائق شديدة رقيقة وتزرع في قلوبهما منذ نعومة الاظفار عواطف متبادلةً

١) راجع الحاشية السابقة

٢) هي مدينة صغيرة في الشام بين الرَّقّة وحلب